مسلة الكاتب

الكتابة عند الهاوية

يجلس ليكتب في غرفة سيئة الإضاءة، لكن ثمة ضوء أحمر يشتعل هناك، بعيداً وعميقاً، في روحه، في وجدانه.
المكان محروس جيداً، بل ثمة ظل أسود، ببيرية ومسدس، يقبع بين الستارة والنافذة.
يكتب: "صيحة!" لكنه سرعان ما يضع يده على فمه.
الخوف يتجسد ويتجسم كوناً مادياً، مثل صخرة أو جدار، أو "صيحة" لا تنكتب لأن الكاتب يضع يده على فمه.
في تاريخ الكتابة العراقية المديد ثمة أكثر من يد على أكثر من فم كي لا تنطلق "الصيحة" حتى لوْ كانت كلمة "آخ" بعد صفعة يوجهها شرطي مسلكي إلى رقبة شاعر غير مسلكي.
الكتابة، شعراً ونثراً، فعل تدخل فردي ضد تدخل مؤسساتي. المؤسساتي ينتصر تقنياً والفردي ينتصر استراتيجياً.
جل كتابتنا وضعت كتّابها عند حافة الهاوية، فهي كتابة مبتلاة بوطأة المؤسساتي، عبر تاريخ الدولة العراقية، وهو "مؤسساتي" يتلون بألوان الحكومة وأحزابها والمجتمع وتقاليده وعاداته، يحتمي بالجميع المسلح (سواء بالمسدس أو بالأيديولوجيا) ضد الجميع الفردي غير المسلح. .
أي أن ثمة دراما يومية على مدار الساعة خلال مواجهة "المؤسساتي" مع الفردي، تكون فيها "الكلمة/ النص/ الصيحة" في لحظة توتر خارجية جراء الفزع واللاتفاهم واللافهم، على حساب توترها الداخلي، النفسي، الوجداني، الإبداعي.
ماذا سيكتب السياب، لو أتيح له أن يعيش حياته شاعراً معافى من جميع أمراضه، عدا مرضه الجسدي؟
ماذا سيتبقى لنا من الجواهري، لو فلتر الشعر فيصلُنا "الناعم" من فلتره ويعلق "الخشن"؟
كيفَ ستتجه "الرجع البعيد" لو كتب التكرلي بشروط أقل قسوة من تلك التي كتب فيها روايته، وقد تحرر من الرقيب واعتبارات أخرى هشّ بها على روايته؟
هل سيستمر ذوالنون أيوب مبدعاً لو لم تثقل على عقله وتعطل خياله طموحاته السياسية؟
لماذا بقي الحصيري يتسول قوت يومه بينما ينعمِ الأميون، في زمنه، بما لا تقدّر الحيوانات نِعمَ "الطبيعة" من حولها؟
من يتذكر الناقد عبدالجبار عبّاس؟
حتى علي الورديّ لم يترك لنا إلا أقل ما يفترض أن يتركه لو عاش حياة الباحث المتحرر من الرقابة الخارجية والداخلية (وكل منهما تتشاكل بالأخرى).. ألم يعش أواخر سنوات حياته صامتاً؟
كيف ستكون روايات محمود سعيد لو عاش حياته ككاتب يقيم في وطنه مثل بقية كتاب العالم؟
متى تنطق ثقافة الصمت في العراق؟
عندما يمرض الوطن يمرض المواطن، والكاتب مواطن صحته من صحة وطنه.. ولا صحة لوطن بكاتب مريض.
يستطيع الكاتب أن يتدبر أهوال النص وعواصفه وأوجاعه باعتبارها من مستلزمات البحث والمكابدة واقتران القول بالفعل، لكن الكاتب مخلوق هش لا قبل له بمعارك الكبار الذي يتأبطون الدبابة ويقودون الفيلق وينطقون رسمياً بالأكاذيب..
رجاء لا تعيدوا على مسامعنا أكذوبة الكاتب المناضل.. الكاتب الشهيد.. الكاتب البطل، فهؤلاء الكتّاب كتّابٌ موتى، والكاتب الجيد هو الكاتب الميّت حسب المؤسساتي المزمن.
في السبعينات من القرن الماضي كانت الحكومة ترتاب حتى بالكاتب الصامت، وكانت تريده"ناطقاً" باسمها، وهو يريد أن ينطق باسمه الفردي، وهو كاتب أما صامت أو منفي أو ميت.
موت الكاتب لا يعني بالضرورة موته السريري، فقد يكون كاتب، ذو صوت عال، جهوري وواضح، هو أكثر الكتاب الموتى ضجيجاً!
هل ارتفع صوت الكاتب العراقي الحي منددا (حتى لو شاجباً) من أجل زميله الكاتب الميت، المهاجر، المنفي، المقتول غيلة؟
هل واتتك الشجاعة، يا صاحبي، كي تقول للمثقف/ الزعيم: تنحّ قليلاً كي أمرّ، فلا تسقط كتابتي في الهاوية؟

عوّاد ناصر
nasir_awad@hotmail.com

شعرية الغياب في الريشة والطائر

الرثاء بوصفه إدراكاً للفقدان

قراءة: عبد الغفار العطوي

البصرة

الكتاب: الريشة والطائر
المؤلف: فوزي السعد
الناشر: دار الينابيع
الطبعة: الأولى – دمشق 2009

تذهب الدراسات النفسية إلى إن ظاهرة الرثاء تعكس إدراك الذات الإنسانية لمأزق الفقدان الذي يعصف بها، حينما تواجه حقيقة الموت شاخصة أمامها، وهي بدورها لا يمكن لها سوى التأسي، فتقترن هذه الظاهرة بالتعبير الانعكاسي لحقيقة الموت، وطالما رأى الإنسان إن الموت هو القوة التي تدفع بذلك الاتجاه نجد تنوع أساليب التعبير بتعدد زوايا النظر إليه، لتنصب جميعها في ظاهرة الرثاء التي استخدمها الشعر كواحدة من أغراضه سابقاً حينما كان الغرض في الأساس غاية الشعر
ويتنوع الرثاء تبعاً لتنوع الغرض الشعري ، الرثاء جراء الموت والرثاء مقابل الإحساس بالعجز، والرثاء نتيجة الفشل العاطفي الخ.
في مجموعة (الريشة والطائر) الشعرية للشاعر فوزي السعد التي صدرت مؤخراً عن دار الينابيع 2009 يعكس الشاعر سيكولوجية الرثاء في شعره عبر ثلاثة أنماط منه
1- الرثاء بوصفه إدراكاً للفقد (الرثاء العاطفي)2- الرثاء بوصفه معنى من معاني العجز (الرثاء الذاتي)
3- الرثاء بوصفه أداء وصفياً (الرثاء الأدائي)

هذه الأنماط التي تحددها أزمة الذات مع واقعاتها التي تسفر عن سريان الرثاء في كنف الذات المأزومة هي حالة من حالات النزوع المعرفي لفهم أساس الباعث على الحاجة للرثاء، فنحن نقرأ إن تلك الأنماط ظهرت مع ظهور الشعر الرثائي الذي لم يعتق الذات من ربقة الإحساس بالعزاء، وظلت ظاهرة الرثاء مصاحبة للشعر في تحولاته التاريخية
الرثاء بوصفه إدراكا للفقد (الرثاء الذاتي): وقد أفرد له الشاعر فوزي السعد القسم الأول (شاهدة على قبر فراشة ص ص 7- 25) حيث احتوى على (8) نصوص احتضنت ظاهرة الرثاء على اعتبارها إدراكاً لاحقا لحقيقة الموت التي أسست لها منهجاً معرفياً في الحث على إشكالية التساؤل في (ساعة الرمل ص9):
" يتسرب من/ ساعة الرمل/ رمل الحياة/ تتسرب أيامك الضائعة/ كيف أمنع تناقص رملك/ لينتهي إلى واقع الحال، وهو الموت الذي يشكل حقيقة التساؤل/ هل يهون/ لا يهون غير أنك مجبرة/ مثل أمي على رحلة/ دونما عودة/ في السكون".
بيد أن الرثاء لا يأتي إلا وفق ما تدركه الذات من الفقد كما في (ياقبرها ص11):
كسرير من الورد/ إجعل ترابك يا قبر/ في حضنك الآن/ ترقد أمي الحنون".
والشاعر في حومة الرثاء يعطي لعالمه الحاضر امتداداً لعالمه الغائب (تلك التي فقدها، وأصبحت عالماً من الرثاء).. إنه يقدر على التواصل عبر (رسالة إلى العالم الآخر ص15) حيث ترقد بسلام متسائلاً عن عالم الموت، وهل يعني عالم اللحظة الجامدة:
"كيف تقضين وقتك/ في عالم اللحظة الجامدة؟/ لا أنيس – هناك/ يسليك من غربة/ لا نهار يشد خطاك/ وليل يلم/ تشتت/ رقدتك/ الهامدة؟".
وتأخذه (التي ترجل قلبها قبل ترجل ساقيها ص17) إلى مدى من الرثاء أبعد إلى (مقتل الشاعر)الذي لم تغب سوى صورة موته التي طالما حذره الشاعر منها في (ليلة مقتل البريكان ص19).
"كم حذرتك انكيدو محمود/عن سهمك لا تتخل أمام وحوش الغاب/ فالقاتل خلف الباب/ وامرأة الحانة خلف القاتل".
أو تسلمه لـ (ابن الشمس) ص21 – الذي مضى هو الآخر إلى عالم السكون، وهو يرى أمه:
أيها القبر/ كن عاقلاً مرة... واتسع/ لمقام وريث الضياء/ شاعر أمه الشمس – ماتت/ فظل وحيداً/ ومات".
الرثاء بوصفه معنى من معاني العجز (الرثاء الذاتي): تعود الشاعر العربي جرياً وراء العادة الاجتماعية العربية قديماً وضع الرثاء في موضع الفقد، ليصبح غرضاً من أغراض الشعرية، بيد إن هناك رثاء آخر واظب عليه الشاعر متمثلاً بالندب، وذم الدهر ونوائبه عندما يدرك عجزه عن التصرف بملء إرادته وهومعترف لعدم قدرته على اتخاذ القرار المستقل، هنا يأتي الرثاء إلى الذات المخذولة، وإلى الإحساس بضياع الأحلام والآمال، وغياب التوافق مع واقعه، هذا التصور الذي يصاحب ذات الشاعر وصفه في (ثقل الحقائب على الظهر ص ص 25-40) وإن خامر الشعر فوزي السعد ذلك الإحساس بأنه لم يعد ذلك العاجز الانسياق وراء رثاء الذات، ففي (أتبعثر وحدي ص 27) يثبت عكس ما هو واقع لكن بلا طائل:
"الرياح الحزينة/ تنقر دوما على باب ذاكرتي
باب ذاكرتي/ بالنواح/
وتناديني إلى أن أطير بها/ خلفها في/ فراغ الأثير".
بيد أن في الحقيقة يتهاوى الشاعر إلى مرتبة (الأحزان ص 29) ليكتظ بها، وهو يشبه مخلبها فيه:
بمخالبها العفنات/ تنقض علينا/ بكتريا/ الأحزان".
ويستسلم الشاعر كغيره لعالم الوهن كما يستسلم الخشب للفأس بلا حول ولا قوة، بانتظار المصير، إنها المرتبة المروعة في (ترنيمة الخشب ص 32):
"لماذا أصبحنا خشباً/ تحت فؤوس/ الأحزان".
إلا إنه يظل ممانعاً مكابراً، لا يقف عند نقطة الرثاء ، بل يصدح كـ (الريشة والطائر ص39) حتى آخر المطاف:
"أيهذا الذي فر مني/ وراح/ كيف تتركني زهراً للقرنفل؟/ قد ضاع منها أريج القرنفل؟".
ويذهب الشاعر فوزي السعد في (على ظهري تعلوالحقائب ص41) إلى تصوير مراحل حياته، وما ينوء به عمره المليء بالكوارث، كالحروب التي خاضها، وفقدانه لأمه وزوجته، وانطلاقه منذ طفولته وفتوته إلى مقاصد الشعر، إنها أعباء تثقل كاهله وهو بحاجة إلى رثاء النفس التي طالما تشكو الافتقار إلى الهدوء والعمر الذي تشظى:
"أيها العمر/ كم من أمان تهرأ/ تنسج عناكبها/ في زوايا نهاراتك الحالمة؟/ تترصد فرصتك الهائمة؟/ هوة من خيوط/ تتهاوى عليك/ المصائب/ بعد المصائب".
الرثاء بوصفه أداء وصفياً (الرثاء الأدائي): وقد أطلق عليه الشاعر فوزي السعد (في الطريق إلى دير العاقول) وهو إشارة إلى موضع مقتل الشاعر العربي الكبير (أبي الطيب المتنبي) الذي بدوره قد تنبأ فيما تنبأ بمقتله في (دير العاقول) قرب الصافية، والشاعر فوزي السعد عبر نصوص مختلفة في هذا الرثاء الأدائي، يكشف بعض خفايا حياته التي يعتقد إنها مشابهة لحياة (المتنبي) وعليه يأتي الرثاء للمعنى الفائض في حياة المتنبي، ويحمله فوزي السعد كقناع يتلبسه، ففي نص يحمل العنوان ذاته (في الطريق إلى دير العاقول ص47) يفتتح الشاعر السعد نصه برثاء ذاتي، بيد أنه يضمنه بعض أقوال المتنبي (بعض أبياته) إنه يحتكر قناع الشاعر المقتول:
"نحو المنفى – يجمح بي زمني/ وأنا أترنح كالسابح في بحر من خمرة أشعار!/ كالريشة تركلها الريح".
ثم يتدرج إلى تلبس روح الشاعر المقتول، بخليط من الأفكار والتصورات تدور جميعها حول رثاء أدائي، غايته نعي العالم المضاع منذ جلجامش مروراً بموسى وعصاه، وعيسى ورهبانه، ليقف عند هذه الفكرة المقنعة (= الحوارية كذلك):
"لست نبياً – لكني الشاعر/ والشاعر يا دير العاقول!/ مثل نبي في كل زمان مقتول".
ولا يكف يندب ذاته ووطنه، وكل خطيئته إنه يشبه (أوديب) يحمل أوزار خطايا لم يكن له دخل فيها، وهكذا يقف الشاعر في سكون الخطيئة (خطيئة أوديب ص61):
"من أكون/ ولماذا علي تحمل هذا العذاب/ الذي لا يروح لغير الجنون؟!
"من أكون؟/ الأصل الذي لا أراه؟/ إلى الخلف – أعود/ أمامي – وراء/ دائما مثل ناعور ماء/ سأدور على وتد ثابت في السكون".
ويصف الشاعر حاله كحال الباب وصفاً مأساويا (باب ص 64):
"هذا الباب/ الباب الواقف ليلاً ونهاراً/ الواقف في غربته يفتحه الرائح/ يغلقه الغادي/ أفنى الباب لأجل الغير شبابه؟!/ من يفتح باباً للباب/ لو فكر يوماً أن يرتاح/ ينام قليلاً".
خاتمة : يختم الشاعر فوزي السعد مرثياته في الأقسام الثلاثة بلوحة ختامية حول تطوافه المرير بالحقائب المتعبة، التي حملها طوال حياته، ويريد أن يقف عندها، المحبوبة التي لم تعد موجودة، والزوجة التي غابت للأبد، والحبيبة التي لم تلتفت لمعاناته، الأم التي تعبت هي الأخرى من سفر الترحال نحو الأبدية، الأولاد الذين ينكرون عليه فرصة للتجلي، وهكذا فالحقائب هي العلامة الواضحة لمرثياته، والدلالة الراسخة لشعريته في هذه المجموعة، ففي (الطيران إلى الوراء ص89):
"أنت أعطيت طيري الجناح/ حين طرت – إليك/ قطعت أمامي خيوط الرياح/ لو هويت إلى أي غصن/ بكيت، لماذا هويت؟".
إن إحساس الشاعر بالحاجة إليها، إلى التي يرمي حقائبه أمامها جعله هكذا في ما تدور الأمور يصنع انتظاره في (انتظار ص 95) مع النهار الحزين الذي يصاحبه والحقائب:
"النهار الحزين/ من رصيف انتظاري/ يلم حقائبه/ ثم يمضي النهارا".
بيد إنه يمضي إلى أين ؟! إلى الباب الموصود على أفق الاستراحة التي يفتقدها الشاعر، لهذا فهو يلقي حقائبه قرب بابها (قرب بابك ألقي حقائبي ص 97):
"هل أنا أستريح/ قرب بابك من تعب أستريح/ ومعي ما تبقى حقائب عمر/قفاها تقوس من ثقل/ ما حملت من عصور الحرب؟!".
ترى هل أقبلت محبوبته، حياته، عمره بعد كل تلك المراثي في عالم يتسع لكل شيء؟ نجد في (اقبال ص100) صدى لذلك السؤال:
"حين أقبلت/ شمس النهارات قد أقبلت/ في يديها سلال/ من الوقت/ والضوء/ والعنفوان".

قصة تسد نقص الأسطورة

رؤية تقارب ألم الناس

قراءة: هشام الصباحي

القاهرة

شريف عبد المجيد يقرر في مجموعته القصصية (مقطع جديد لأسطورة قديمة) التي صدرت في طبعتها الثانية عن دار فكرة للنشر والتوزيع بالقاهرة أن يكمل ما هو ناقص في أسطورة الحياة والموت والتاريخ والحاضر، لقد قرر أن يضع ما يعرفه وما لا يعرفه الناس عن بعضهم البعض وعن أنفسهم في مرآة كبيرة تتسع للحياة حتى نشاهد أنفسنا والآخرين ، ربما نكتشف أن الأساطير والحكايات التي ورثناها مازال لها بقية ولها مقاطع تحتاج إلى كتابة لذا قام بهذه المهمة من خلال خمس وعشرين قصة قصيرة تكون متن الكتاب الذي هو ولوج فني وأدبي عبر باب إكمال الناقص من الأساطير والناقص من تاريخ الحياة والبلاد والناس، بالإضافة إلى هذا قام بتقديم ماهو موازى كما حدث في ص19 في قصة مقطع جديد لأسطورة قديمة من استخدامه لأسطورة أزوريس الفرعونية لعبر عن كونها تحدث اليوم حيث لافرق في الزمن مع تغير في الأشخاص والأسماء فقط .
الاختزال سمة رائعة وواضحة في كتابة هذا الرجل، حيث تمثل متعة الجمل القصيرة التي تتدفق وراء بعضها لتجعلك تنتقل بإيقاع سريع ومحبب إليك.
شريف عبد المجيد يحاول تكوين رؤية جديدة وملتصقة بألم الناس في الشوارع ونجد هذا متكون في قصة رائحة الموت ص 15 حيث يعبر بشكل مختلف ويعطى صفات جديدة لمرفق النقل العام مثلا فيقول "ليست هذه المرة الأولى التي ادخل فيها دارا للفحش والاختناق (أعنى أتوبيسا)" اعتمادا على أن رؤيته لما يحيط به مختلف ومغاير وبعيد عن العادية كما أن شخوصه به حميمية وصداقة تجعلك تشعر بكل أشخاص وأبطال القصص وكأنها منك.
كانت الرموز الفرعونية حاضره في المجموعة القصصية مثل رادوبي وهى بطلة لإحدى القصص الفرعونية، والتي تحولت في الأدب الغربي إلى قصة سندريلا، بالإضافة أن الأمر الذي يجعلنا في حالة إمتاع مع هذه المجموعة القصصية هي القدرة الفريدة للقاص شريف عبد المجيد على الاقتراب والالتصاق بما يحدث من أزمات في الحياة والشارع والمدرسة والأحياء الفقيرة وميادين المدينة، انه بقدر كبير يتحدث عن نفسه وعن مجتمعة وحركة القهر المستمرة من هذا المجتمع عليه وعلى كل ماهو جميل من اجل مشاهدة الألم فقط لأغير.
على الرغم من الهزائم المتعددة التي يقدمها شريف عبد المجيد في مجموعته والتي تتنوع بين هزائم مادية ومعنوية.. حسية ونفسية إلا انه في قصة الهندي والعسكري يصرخ في وجوهنا صائحا ص 62 "ماذا تنتظرون؟ لا، لن أقول كلمتي الأخيرة، ولن أعلن الهزيمة". في دلالة فنية وإنسانية على محاول التمسك ببعض القدرة على المقاومة إزاء ما يحدث لنا من جهات متعددة وغير معلومة ومعلومة في آن واحد.
شريف عبد المجيد حاصل على بكالوريوس التجارة عام 93 وعضو أتيليه القاهرة صدر له من قبل مجموعة قصصية بعنوان خدمات ما بعد البيع عام 2007 عن دار ميريت ومسرحية كونشرتو الزوجين والراديو عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام 2003 ,
قام بإعداد العديد من البرامج التليفزيونية من أبرزها المرسم -اضحك الصورة تطلع حلوة - سينما زمان - عالم البيانولا -أضواء المسرح - روائع الفن السابع، كما كتب السيناريو والحوار للفيلم الروائي القصير "دور البطولة" وكتب العديد من الأفلام التسجيلية.

الكتاب: مقطع جديد لأسطورة قديمة
المؤلف: شريف عبدالمجيد
الناشر: دار فكرة
الطبعة: الأولى – القاهرة 2009

دوريات

التحليل السيميائي للخطاب الصوفي

لندن - الزمان

صدر عدد جديد، 41، من مجلة عود الند الثقافية التي يرأس تحريرها عدلي الهواري، الباحث في جامعة وستمنستر بلندن. في العدد بحث لعبد المجيد العابد (المغرب) حول التحليل السيميائي للخطاب الصوفي، متخذا من كرامة الفقيه أبي حفص مثالا. وثمة نصوص لكل من وهيب نديم وهبة (فلسطين)، وسهام الجبوري (العراق)، وغادة المعايطة (الأردن)، وإبراهيم يوسف (لبنان). لوحة الغلاف للفنانة التشكيلية الأردنية، مها المحيسن.
في باب فن، علقت هدى الدهان (العراق) على المسلسل التلفزيوني السوري "زمن العار" الذي عرض أثناء شهر رمضان. وقد أشادت بالمسلسل نصا، وتمثيلا، وإخراجا، وقالت: "هذا المسلسل يوصل لنا فكرة أن لا عار على المرأة، إنما على المجتمع الذي يدينها."
وفي باب مختارات نقرأ مقطعا من رواية "طقوس الرحيل" للروائي السوداني عباس علي عبود، التي صدر منها طبعة ثانية في القاهرة قبل بضعة شهور. وهناك مقطع كامل من تقرير غولدستون الصادر اثر التحقيق في العدوان الإسرائيلي على غزة العام الماضي.
المقطع الذي ترجمته عود الند هو مقدمة التقرير التي ترسم خلفية تأليف بعثة التحقيق والمهمة التي كلفت بها، والأطراف التي تعاونت مع البعثة وتلك التي لم تتعاون، والجلسات العلنية التي عقدت في إطار التحقيق.
كلمة العدد كانت بعنوان "من اجل ارتقاء جماعي"، جاء فيها: " ثمة ظاهرة ايجابية سرت بين كتاب وكاتبات عود الند، وهي التعليق على نصوص بعضهم بعضا، والتفاعل الثنائي المباشر، بحيث تحول بعضهم إلى أصدقاء وصديقات. هذه ظاهرة صحية جميلة، ومهمة لتطوير مستويات الكتابة، فالنص الذي يعطى لكاتب آخر ليعطي رأيه فيه قبل نشره نص يخرج في حال أفضل، فالملاحظات تثري النص دائما، وتنبه الكاتب إلى نواقص لا ينتبه لها."